ولا بالحياة واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فاجيب عنه بان المعنى ولا ينقص من عمر معمر آخر فالضمير لمطلق المعمر لا لذلك المعمر بعينه اي لا ينقص عمر شخص عن اعمار اضرابه وهو مبالغ مدد امثاله الا بعلمه تعالى وما جا ان بعض الطاعات يزيد في العمر كصلة الرحم اجيب عنه ايضا بان احاديثه اخبار آحاد فلا تعارض القواطع او الزياده فيه بحسب الخير والبركة او بالنسبة الى ما اثبتته الملائكة في صحفها فقد يثبت فيها الشي مطلقا وهو في علمه تعالى مقيد ثم يؤول الى موجب علمه تعالى واليه الاشارة بقوله عز وجل يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ◉ فالمعتبر انما هو ما تعلق العلم الازلي ببلوغه لوقوع ما علق الاجل بوقوعه فالاجل واحد اعتبر فيه شرط وغير مبتدا او مضاف اليه هذا المذهب من مذاهب طوائف المعتزلة كمذهب الكعبي منهم ان المقتول ليس بميت لان القتل فعل العبد والموت فعل الله تعالى اي مفعوله واثر صنعه ◉ فالمقتول له اجلان القتل والموت ولو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو الموت وكمذهب كثير منهم ان القاتل قطع على المقتول اجله وانه لو لم يقتل لعاش الى امد هو اجله الذي علم الله موته فيه لولا القتل او لمات في ذلك الوقت باطل خبر المبتدا اي غير مطابق للواقع لمنافاته القواطع التي لا تقبل التاويل وكل باطل لا ينبغي انه يقبل عند العقلا المتمسكين بالحق الواقفين لما تمسك به المخالف واشار بقوله وفي وجوب فنا وذهاب صورة النفس بهما واضمحلالها الى ذكر الخلاف في هلاك الروح وفنائها او استمرارها وبقائها لمناسبة لما ذكره من قبضها اذ حقيقته مسك الشي باليد وهو مشعر بجسميتها وكل جسم معرض للفنا وقابل له لقوله تعالى كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه ولدى متعلق المصدر اي عند النفخ الاول الصادر من اسرافيل وحده في القرن النوراني وهو الصور والناقور الذي يجمع الله تعالى فيه الارواح المشتمل على ثقب بعددها قال الشيخ ابو طاهر وقد دلت الاحاديث بمجموعها على ان الصور شي على هيئة القرن وله تدوير اذ قد جا في الخبر دائرة راس الصور كعرض السموات والارض واسرافيل تحت العرش والصور في فمه نافذ بجميع اطباق السموات الى تخوم الارضين وهذه النفخة الاولى نفخة الفنا والصعق فلا يبقى عندها حي الا مات ولا حادث الا هلك الا من شا الله قيل وهم جبريل

وميكائيل

وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحور العين وموسى عليه السلام لانه صعق في الدنيا مرة فجوزي بها واول من يسمع هذه النفخة رجل يليط حوض ابله اي يطينه ويصلحه ثم يموت النفختين يامر الله عزرائيل يقبض روح جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول له مت فيموت فحينئذ يعم الهمود والخمود اربعين سنة فلا يبقى في الكون حي الا الحي الذي لا يموت ثم يحيي اسرافيل فينفخ فيه النفخة الثانية كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهي نفخة البعث وفي الحديث انه يقول فيه ايتها الاعضا المتهشمة والعظام البالية والاجسام المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المتقطعة والشعور المتطايرة قوموا الى العرض على الله عز وجل فتخرج ارواحهم حينئذ من ثقب الصور ولها دوي كدوي النحل ورب العزة سبحانه يقول وعزتي وجلالي لاعيدنكم كما خلقتكم اول مرة فلا تخطئ روح صاحبها واول من يفيق عند هذه النفخة الثانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه الصلاة والسلام الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فمحمول على انه قاله قبل ان يعلم بانه اول من تنشق عنه الارض وظاهر هذا ان الملائكة يموتون بنفخة الصعق ويحيون بنفخة البعث وبه اجاب حافظ اسيوط جيبي سئل عنه ◉ وسئل ايضا هل ورد ان ارواح الملائكة بعد الموت تكون في مقر مخصوص كما ورد في بني ادم فاجاب بانه لم يقف على شي من ذلك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت الحديث قال القرطبي وقد جا ان بينهما اربعين عاما وقول ابي هريرة رضي الله عنه فابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتعبيره ففيه اشعار بتقدم سماعه تعبيره من النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يتلقى الا منه ويحتمل ان يكون معناه ابيت ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ففي كلامه اشارة الى عدم تقدم سماعه تعبيره منه عليه السلام اختلف اي اختلف العلما في فنا النفس عند النفخة الاولى فذهب الى الحكم بوجوب فنا النفس عند النفخ الاول طائفة متمسكين بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه وذهبت طائفة الى امتناع الفنا عليها عند ذلك اما قبله وبعد الموت فلا خلاف بين اهل الملل من المسلمين وغيرهم في بقائها منعمة ان كانت من اهل الخير ومعذبة ان كانت من اهل الشر وفنا البدن لا يوجب فنا النفس المغايرة له وكونها مدبرة له متصرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)